أمم كبيرة . . .

وأمم صغيرة . . .

كتب الأديب الفرنسى المشهور الدكتور جورج ديهامبل مقالا بهذا العنوان قال فيه: "هناك أمم كبيرة وأمم صغيرة، ولكن بماذا يقاس كبر الأمة؟ أبعدد أفرادها وكثرة تعدادها؟ أم بضخامة الأسطول التجارى وسعة النفوذ فى البحار ؟ أم بمقدار ما تستخرج من الفحم الحجرى و زيت البترول والمانجنيز ؟ أم بانتاج القطن وأرقام الصادرات من اللحم المقدد والأطعمة المجففة ؟

انى أعرف تماما أن هذه كلها أمور لها أهميتها فى تكوين الأمم و فى تطور الأحداث البشرية ، وليس من شك فى أن الاتجاهات السياسية العالمية تتأثر بذلك الى حد بعيد ، ولكنى أعرف بحق . ونعرف جميعا أن الأمة الكبيرة هى الأمة التى تجود تربتها الخصبة بانتاج كبار الرجال ، فالقيمة العددية للأمم لا قيمة لها فى الواقع ، وكثيرا ما قادت العالم أمم صغيرة لأنها كانت عندها ما تقوله وما تعطيه للعالم . . ! !"

والواقع أن الكاتب يقرر حقيقة تقوم على اعتبارات تاريخية صادقة ، فمهما كان من الشأن للقيم الاقتصادية والمادية فى توجيه سياسة الأمم وامتداد نفوذها ، فان الشأن كل الشأن فيما تملك الأمم من القيم الاجتماعية والفكرية ، ولن تستطيع أمة أن تجد مكانها بين الأمم ، وأن تبسط نفوذها على شعوب الأرض إلا اذا كان عندها ما تعطيه من مواهب الذهن فى خدمة الانسانية ، ولقد استطاعت " يونان " أن تملى كلمتها على العالم وأن تظل قبلة الأفكار على مدى القرون بما كانت تملك من المواهب والقيم الفكرية والخلقية .

وهذه الحقيقة تفسر لنا وجه العناية الكبيرة التى تبذلها الأمم العظيمة فى هذه الأيام لدعم كيانها الاجتماعى والفكرى والأدبى ، الى جانب ما تبذل من العناية لتنمية مواردها الاقتصادية والمادية ، وهذه الحقيقة هى التى يجب أن نضعها نصب أعيننا فيما ننشد من مكانة بين الأمم ، وقيمة بين الشعوب .